مشروع الحماية القانونية والمناصرة

انبثقت فكرة الحماية القانونية والمناصرة عن برنامج مناهضة العنف ضد المرأة .ومما لا شك فيه أن الجهل أو المعرفة القانونية المتدنية سبب في العنف ضد المرأة ،فالفكرة استندت إلى أرضية قانونية وفقاً للدستور اليمني والتشريعات الوطنية بالإضافة إلى المواثيق الدولية .ولقد تبنت فروع اتحاد نساء اليمن تنفيذ هذا المشروع في المحافظات المستهدفة وهي عدن/أبين/تعز/الحديدة بالإضافة إلى المكلا وسيئون وتدعم هذا المشروع منظمة(الأوكسفام)البريطانية.

لقاءات أجراها/أحمد صالح ربيع

سجينات في درس محو الامية

مديرة المشروع: المشروع يهدف إلى تقديم الخدمة المجانية للسجينات والمعنفات

رئيسة الفريق القانوني: عززنا علاقات التشبيك مع المنظمات المدنية الأخرى

الأنشطة التوعوية تشمل عقال الحارات وكادر الشرطة

وفي حديثها للصحيفة تقول الأخت إشراق المقطري مديرة مشروع الحماية القانونية إن هذا المشروع كان نتاجاً لبرنامج مناهضة العنف ضد المرأة بعد ما لوحظ أن أكثر ما تتعرض له النساء في موضوع العنف بسبب الجهل أو عدم المعرفة الكاملة بالقوانين والحقوق وتطرقت إلى الأنشطة الأخيرة التي تم إنجازها في إطار هذا المشروع الممتدة من مايو2008م حتى إبريل2009م وقالت لا تزال هذه الأنشطة مستمرة في تقديم الخدمة القانونية المجانية للنساء السجينات في السجون المركزية في المحافظات المستهدفة إضافة إلى تقديم العون القضائي للنساء المعنفات اللاتي بحاجة لعون قضائي واستشارات قانونية في قضايا النساء المختلفة ناهيك عن إقامة ورش توعوية ومهارات وقدرات لدى الجهات الضبطية والقضائية وبالذات كادر الشرطة والمحققين ومأموري الضبط حيث تمت في الفترة السابقة إقامة ست ورش عمل لطاقم الشرطة والصحة خرجت بتوصيات تؤكد ضرورة الاستمرار بمثل هذه الورش وحاجة الكادر لتوضيح أكثر في قضايا النساء في الجانب التشريعي والاحتياجات والصعوبات الموجودة خلال الموقع.

وفي إطار الجهود التي تبذل باتجاه توسيع التوعية بأهمية مشروع الحماية القانونية والمناصرة تشير ألأخت إشراق المقطري مديرة المشروع إلى إنه وضعت اللمسات الأخيرة لانطلاقة ورشة عمل تستهدف عقال الحارات ودورهم في قضايا النساء أو في قضايا الإثبات والتوثيق لاحتياجات النساء كما أنه تم تنفيذ ورش عمل فيما يخص فئة عقال الحارات في محافظة حضرموت ستليها قريباً في محافظة أبين ثم محافظات تعز وعدن والحديدة وإيماناً منًا ومن نتائج ومخرجات المشروعات نتجه في نشر التوعية بهذا المشروع بين أوساط رجال الشرطة باعتبار أن هذه الفئة مهمة جداً لأن عملها مرتبط بقضايا النساء بشكل خاص وقضايا المواطن بصفة عامة.

وفيما يخص قضايا النساء عبرت الأخت إشراق المقطري عن اعتقادها بأن هذه الفئة بحاجة ماسة للتعرف والإضلاع عن كتب على القوانين التي تخص النساء فخصوصية التعامل من منظور قانوني وإنساني وأخلاقي تحتم القيام بذلك لهذا كان التوجه خلال عامي2008م2009م إلى فئتي الشرطة والصحة وتعريفهم بهذا الجانب وبالتالي من مخرجات الورشة ولقاءات المناصرة والتعاون مع تلك الفئات اتضح فعلاً أهمية هذه الفئة وتجاوبها الكبير جداً مع قضايا النساء

العمل المجتمعي من أهم مكونات المشروع

مما لا شك فيه أن العمل في إطار مشروع الحماية القانونية يتطلب تنفيذ كل محدداته واتجاهاته والتي تتضمن عدداً من المكونات الأساسية أبرزها مكون العمل المجتمعي ويتناول التوعية والتعريف بالقوانين لفئة النساء بكافة التخصصات أو المؤهلات فيتم القيام بعقد دورات تدريبية وحلقات توعية بالقوانين المختصة كقانون العمل وقانون الصحة بهدف رفع مهارات وكفاءة النساء في القوانين اليمنية ،وتقول مديرة مشروع الحماية القانونية والمناصرة إن الفئة التي نستهدفها إضافة إلى كادر الشرطة والصحة لدينا نساء بكافة شرائح القطاعات إضافة إلى الرجال أولياء الأمور وعقال الحارات الذين يتمثل دورهم مع مسؤولي التوثيق في تذليل وتسهيل الاحتياجات والصعوبات التي قد تتعرض لها النساء مثل التعريف ،استخراج بطاقة شخصية ،عقود الزواج وما إلى ذلك

علاقات تبادلية مع عدد من منظمات المجتمع المدني

في نطاق التشبيك البيني والتنسيق مع منظمات المجتمع سواء النسوية أم غيرها العاملة في مواضيع الحقوق عامة وحقوق النساء على وجه الخصوص فإن المشروع كما تقول الأخت إشراق المقطري منذ بدايته في نهاية عام2004م كان قد بدأ في التوجه نحو التعاون مع تلك المنظمات وما يدعم تلك الحقيقة هو أنه مشروع تحتضنه فروع اتحاد نساء اليمن في المحافظات المستهدفة فوجود هذا المشروع في اتحاد نساء اليمن يؤكد متانة العلاقة الأساسية والبحث عن منظمة نسائية لديها قاعدة في التعامل مع قضايا النساء إضافة إلى أن بقية الجهات الأخرى التعليمية الأكاديمية كجامعات عدن/تعز/حضرموت هذه الجهات نقيم فيها كثيراً من الورش وهناك عدد من الأكاديميين في هذه الجامعات قاموا معنا بإجراء عدد من الدراسات عن وضع المرأة وخصوصية قضايا النساء ،فعدد من الدراسات والأبحاث التي تمت كان فيها شركاء مع المشروع.

وتضيف الأخت إشراق المقطري قائلة الشيء الذي أراه جميلاً جداً في موضوع الحماية هو أنَّ المشروع الذي قام بإظهاره وجود كادر شاب من المحاميين بالذات المحاميات المتطوعات الجدد في مهنة المحاماة فكانت فرصة لإيجاد نخبة جديدة من المحاميات في قضايا النساء وخصوصاً في المحافظات التي تواجه فيها النساء صعوبة ممارسة مهنة المحاماة كمحافظات تعز/الحديدة/حضرموت/أبين.

وعبرت الأخت إشراق عن اعتقادها بأن وجود هذا الكادر من الشباب القانونيين والقانونيات المتطوعين في تنفيذ أنشطة المشروع وتقديم خدمة العون القانوني للنساء كانت إيجابية جداً تضاف إلى المشروع إن لم تكن هي الإيجابية الأبرز.

الأنشطة التوعوية كانت لها انعكاسات إيجابية في نجاح المشروع

ترى الأخت إشراق المقطري كمسؤولة عن هذا المشروع وناشطة حقوقية أن أثر الدورات التدريبية لابد أن يكون له انعكاس إيجابي حتى وإن كان على مستوى ورش العمل التوعوية فالعائد الأساسي هو التعارف بين الفئات المستهدفة والتعريف بفكرة الحماية القانونية للنساء والأمر الثالث وهو الأهم هو الحصول على قدر معقول من المعلومة القانونية بالتعريف بالمواثيق الدولية والتشريعات الوطنية والتي تكون أحياناً غائبة حتى لدى المختصين أو الملمين كنوع من عدم البحث أو الحرص على الاستمرار في المعرفة فبا عتقادي أن مخرجات الورش أو التدريب كانت تعتبر جيدة خلال فترة أربع سنوات خصوصاً مع تغيير المواضيع في الورش فهناك ورش خاصة بالتوثيق وبالمواثيق الدولية والتعريف بالحقوق والحريات أخرى بقضايا النساء.

ريما عبدالله صالح

واختتمت الأخت إشراق المقطري حديثها بالقول لدينا زيارات شهرية من محاميات إلى كل السجون المركزية في عدد من المحافظات لمعرفة قضايا السجينات فمصلحة السجون متعاونة معنا وأقصد بالتحديد مع المشروع وتوجد شراكة جيدة بين مصلحة السجون واتحاد نساء اليمن في تلك المحافظات لتسهيل تقديم خدمة العون القانوني المجاني للنساء.

تتكفل المحاميات بمساعدة الوافدات إلى الاتحاد

وتواصلاً للدور الذي يقوم به الاتحاد العام لنساء اليمن يقوم الفريق القانوني في فرع الاتحاد بعدن باستكمال تنفيذ ما تبقى من مشروع الحماية القانونية ،وتقول في هذا الصدد الأخت أنيسة علي حسين رئيسة الفريق القانوني باتحاد نساء اليمن في عدن:لقد قطعنا شوطاً كبيراً في هذا المشروع ابتداءً من أواخر عام2003م وأوائل عام2004م حيث بدأ التنفيذ العملي لمشروع مناهضة العنف ضد المرأة واستمر هذا المشروع إلى منتصف عام2004م بعد ذلك دخلنا في مشروع الحماية القانونية واشتغلنا في هذا المشروع الذي يركز على مساعدة السجينات في السجن المركزي إلى جانب مساعدة النساء الوافدات إلى فرع الاتحاد بعدن.

وأضافت الأخت أنيسة علي حسين تقول:طبعاً النساء اللاتي يأتين إلى الاتحاد يتم الاستماع لهن عن طريق مركز الاستماع وإحالتهن بعد ذلك إلى الجهة المختصة سواءً كانت قانونية أو اجتماعية أو صحية بحسب الحالة التي تصل إلى مركز الاستماع فبعد إحالتها للجهة القانونية والذهاب معها إلى المحاكم والترافع بالنيابة عنها وتقديم المساعدات اللازمة إلى حين الحصول على حكم،هذا إلى جانب تقديم خدمة الدفاع القانوني للسجينات بالنظر إلى القضايا والتعاون معهن قدر المستطاع ومحاولة عدم تكرارهن لهذه القضايا،كما أننا ووفقاً لمحددات واتجاهات المشروع نقوم كمحاميات بتقديم الاستشارات القانونية للنساء الوافدات إلى الاتحاد ونسعى إلى تعزيز العلاقة فيما بيننا والجهات الأمنية.

لا نتخلى عن المرأة الفقيرة أو المعنفة

أما المحامية ريما عبدالله صالح ناشطة في الاتحاد العام لنساء اليمن فرع عدن وعضو الفريق القانوني للمشروع فاستهلت حديثها بالقول:

أحب أن أوضح أن فريق الحماية القانونية تكون من شقين الأول خاص بالسجينات وهو أنَّ أي امرأة تدخل السجن أو الحجز يتولى هذا الفريق الدفاع عنها وتقديم خدمة العون القانوني لها الفريق آخر مختص بقضايا المجتمع ،فأي امرأة تأتي من خلال المجتمع إلى الاتحاد يتولى هذا الفريق خدمة الدفاع عنها ولابد من توفر شرطين أساسيين للدفاع عنها.

أولاً:أن تكون امرأة معنفة /ثانياً أن تكون امرأة فقيرة غير قادرة على تحمل تكاليف وأعباء التقاضي فنحن بأي حال من الأحوال لا يمكن أن نتخلى عن المرأة المعنفة أو الفقيرة،أما بالنسبة لفريق الحماية المجتمعية فمكون من ثلاث محاميات يتولين الدفاع عن النساء في المجتمع بالإضافة إلى تقديم خدمة الاستشارات القانونية وخدمة التدريب فهذه الخدمة تشتمل على توعية النساء وتدريبهن بأهمية قانون الأحوال الشخصية والحقوق والواجبات المنصوص عليها في هذا القانون ،فالمرأة تعتبر جزءاً لا نستطيع إنكاره في المجتمع فهي الأم وهي الزوجة وهي الابنة وبالتالي تشكل أهمية كبيرة في المجتمع .

مع الأحداث

سعيد محمد سالمين

همسة في أذن كل طالب

لنتفق منذ البداية على أن أي طالب في الدنيا لابد من أن يكون له هدفه الخاص الذي تدور حوله معظم أحلامه، ويسعى جاهدا لتحقيقه، واضعاً تصوراً ما عن صورة مستقبله، وما يريد أن يكونه.

فإذا كنت فكرت كثيراً في هذا الأمر وا كشفت أنك لا تعرف ما الذي تربد، بالتحديد أو أنك لا تهتم بأن تعرف، لأن ما تريده مختلف تماما عما تريده لك أسرتك، أو ربما لأنك تنحدر من عائلة تملك المال والنفوذ، ولذا ترى أن الشهادات مجرد واجهة اجتماعية لا أكثر فحديثنا مع الأسف ليس موجها إليك، لأننا نتوجه بحديثنا هذا لإنسان يعرف هدفه جيداً، ومستعد لأن يناضل من أجله أكثر من أي شيء آخر لأنه يؤمن به إلى أبعد مدى.

المعركة إذن معركتك أنت، ولهذا قالوا من تأهب لأي معركة بكل ما يلزمها من روح معنوية وعدة وعتاد، وإستراتيجية واضحة المعالم وتكتيكات ميدانية مفصلة ومتغيرة حسب مفتضيات ظروف المعركة، فإنه ولاشك يكسب النصر المحقق وما دامت معركة الامتحان تخصك أنت وحدك والنجاح الذي تسعى إليه هو من أجل نفسك أولاً فإنه رهين اجتهادك المتواصل إذن ما هي واجباتك تجاه نفسك لكي تتفوق؟

عليك أن تتحرر من الخوف هذا هو واجبك الأول تجاه نفسك ولنكن صرحاء مع بعضنا البعض ونعترف بأن الذي أدى واجبه كاملاً ولم يقصر لن يعرف الخوف قد يعرف القلق، لكنه أبداً لن يشعر بالخوف فلتأخذ الأمر إذن بجدية منذ اليوم الأول في العام الدراسي وضع تصورا منهجيا لطريقتك في الاستذكار، واحرص على مراجعة دروسك يومياً في وقت معين حتى تصبح عملية جلوسك على مكتبك لتذاكر عملية روتينية تتم بشكل ميكانيكي في نفس الموعد يوميا وبنفس الحماس ولا تصدق أبدا أن النجاح خاصة في الامتحانات العامة مسألة حظ ستتفوق بقدر الجهد الذي بذلته فالله سبحانه وتعالى لا يضيع أجر من أحسن عملاً أبداً.

والمنهج السليم هو أن تراجع دروسك أولاً فأول التي شرحها لك أساتذتك يومياً، وبعد ذلك استعرض جدول حصصك لليوم التالي، وقم بقراءة الفصل أو الباب الذي تتوقع أن يشرحه لكم الأستاذ في كل مادة، وضع خطاً تحت النقاط المبهمة أو الغامضة وفي اليوم التالي انتبه جيداً لشرح أستاذك فإذا ما وصل للنقطة المبهمة، وشعرت أنك لم تستوعبها حتى بعد أن شرحها فاطلب منه برقة أن يعيد شرحها لأنك لم تفهمها بعد، ولا تخجل من هذا الطلب، فالأستاذ عادة ما يسعده أن يشعر باهتمام الطالب بمادته ورغبته في استيعابها لا تخش من اتهامه لك بينه وبين نفسه بالغباء وبطء الفهم فأنت أولاً وأخيراً طالب علم جئت إلى المدرسة لتتزود بالمعرفة ولست أستاذاً جامعيا.

وتذكر دائما أن العبرة ليست بعدد ساعات المذاكرة ولكن بالإنجاز والكم الذي تستوعبه وهناك طالب يلتصق بكرسيه ست أو سبع ساعات أمام الكتاب دون أن يستوعب أكثر من سطر واحد فقط لأنه إما مرهق أو لأن خياله شارد تماما أو لأن أحلام اليقظة داهمته فجأة وأخذ يتصور أنه قد نجح وأصبح كذا وكذا أو أنه يعاني من مشاكل حياتية كثيرة أو لأنه يبكي عزيزا رحل عن دنياه منذ فترة قريبة ولا يخفى عليك عزيزي الطالب أن كل حالة من هذه الحالات تشكل معوقا خطيرا يحول بينك وبين قدرتك على التركيز واستيعابك لما تقرأ وبالتالي تقلل من فرص النجاح أمامك.

ولو أنك فكرت بشكل عملي فستدرك أن العزيز الذي رحل لن تعيده دموعك ثانية للحياة والمشاكل التي تحاصرك ستظل كما هي أن لم تتعقد أكثر إذا لم تبادر بحلها وقد يكون نجاحك هو أول خطوة ايجابية للتخلص منها .لن أطالبك بأن تكف عن أحلام اليقظة فالأحلام هي الحافز الحقيقي للإبداع وأخطر الإنجازات البشرية كانت في البداية مجرد حلم لكنها ليست التفوق نفسه صحيح أن التخلي عن أحلام اليقظة والتغلب على أحزان الماضي ومشاكل الحاضر أمر صعب لكنه أيضاً ليس مستحيلا والأمر فقط يحتاج إلى قوة إرادة ورغبة صادقة في تجاوز المعوقات.

بكل الاتجاهات

وفاة"عبقري الرواية العربية" الأديب السوداني (الطيب صالح) في لندن

القاهرة /14اكتوبر/ رويترز:

برحيل الأديب السوداني الطيب صالح فقد الأدب العربي كاتبا بارزا سطر اسمه في سجل الإبداع العربي بروايته الشهيرة (موسم الهجرة إلى الشمال) التي استحق عنها لقب «عبقري الرواية العربية» على حد وصف الناقد المصري الراحل رجاء النقاش. وتوفي صالح أمس الأربعاء في لندن عن 80 عاما.

وظلت روايته (موسم الهجرة إلى الشمال) التي أكسبته شهرة عالمية على مدى أكثر من 40 عاما المقياس الذي توزن به قيمة أعمال أخرى تالية تناول فيها روائيون عرب الصدام بين الشرق والغرب.

ففي كثير من الروايات العربية التي عالجت الأزمة الحضارية بين الشرق والغرب كان مصطفى سعيد بطل (موسم الهجرة إلى الشمال) يطل برأسه متحديا أبطال هذه الأعمال كما سبق أن تحدى البريطانيين الذين كانوا يحتلون بلاده وأعلن في لندن أنه جاء لغزوهم بفحولته الجنسية.

وظل اسم صالح يعني (موسم الهجرة الى الشمال) وحدها على الرغم من أعماله السابقة والتالية لها بل طغى الجانب السياسي في روايته الشهيرة على المستوى الجمالي أحيانا. كما ظلمت أعماله الاخرى ومنها (عرس الزين) التي يرى الناقد المصري فاروق عبد القادر أنها لا تقل أهمية عن (موسم الهجرة الى الشمال) نظرا لما تحمله من معاني الخصوبة والتجدد.

والمفارقة أن (عرس الزين) 1962 وليس (موسم الهجرة الى الشمال) 1966 وجدت طريقها الى شاشة السينما العربية اذ قدمها المخرج الكويتي خالد الصديق عام 1977 في فيلم (عرس الزين).

ولد صالح في شمالي السودان عام 1929 ودرس العلوم في جامعة الخرطوم ثم سافر الي لندن ودرس الشؤون الدولية وعمل في الخدمة العربية لهيئة الاذاعة البريطانية (بي. بي.سي) كما عمل بمنظمة الامم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (يونسكو) في باريس وعمل ممثلا للمنظمة نفسها في منطقة الخليج.

وكتب صالح عدة مجموعات قصصية وثلاث روايات هي (عرس الزين) و(بندر شاه) و(موسم الهجرة الى الشمال) التي وصفتها الأكاديمية العربية ومقرها دمشق عام 2001 بأنها أهم رواية عربية في القرن العشرين.

وحظي صالح بتقدير النقاد من كافة التيارات السياسية وصدرت عنه كتب نقدية منها (الطيب صالح عبقري الرواية العربية) بأقلام عدد من النقاد عام 1976 . كما فاز بجائزة ملتقى القاهرة الثالث للابداع الروائي عام 2005 .

وفي نهاية الشهر الماضي أرسلت مؤسسات ومراكز ثقافية في الخرطوم منها اتحاد الكتاب السودانيين رسالة الى الاكاديمية السويدية ترشح فيها صالح لنيل جائزة نوبل في الاداب.

ودائما ما يقارن نقاد عرب بين صالح والاديب المصري الراحل يحيى حقي من جهة وبين معظم الكتاب من جهة ثانية اذ امتلك حقي وصالح شجاعة التوقف عن الكتابة الابداعية مثل أي لاعب بارز يستشعر أنه لن يقدم أفضل مما سبق أن قدمه فيؤثر الاعتزال.

وقال الروائي عزت القمحاوي مدير تحرير صحيفة (أخبار الادب)المصرية لـ(رويترز) ان أبرز ما يميز صالح أن عنده حساسية كاتب «فعندما وجد أنه ينبغي عليه أن يتوقف (عن كتابة الابداع) توقف بالفعل. وقد امتحنت أعماله في وجوده اذ ظل موجودا (في المشهد الابداعي العربي) رغم توقفه عن الكتابة.»

ولم يكف صالح عن الانخراط في القضايا السياسية من خلال مقالات ظل ينشرها في بعض الصحف والمجلات حتى أيامه الاخيرة.

اختلفت الآراء حول أناقة ميشيل أوباما

نيويورك /14اكتوبر/ رويترز:

قال البعض ان ميشيل أوباما زوجة الرئيس الامريكي باراك أوباما والسيدة الامريكية الاولى هي رمز للاناقة لكن خبراء الصناعة يقولون انها على عكس ذلك تماما ويرون ان هذا شيء جيد في حد ذاته.

وقال خبراء الازياء في اسبوع الموضة نصف السنوي في نيويورك حيث يعرض مصممو الازياء مجموعاتهم الجديدة لخريف عام 2009 انه على الرغم من ان زوجة الرئيس تملك الفرصة لتحديد اتجاهات الموضة الا ان جاذبية ميشيل عفوية وغير محددة الميول.

وقال ديفيد وولف مدير دونجر جروب التي تتنبأ بتوجهات الموضة ان ميشيل «هي واقعية أكثر من كونها رمزاً (للاناقة). لا تحصر نفسها في قالب للموضة. انها تجرب.. وهذا هو ما تدور حوله صناعة الموضة هذه الايام.»

©Reuters

ميشيل أوباما في شيكاجو

وكثرت التعليقات عن ميشيل (45 عاما) كرمز للاناقة. فهي نحيفة مسحوبة القوام بل ان المحامية الامريكية وهي ام لابنتين سرقت الاضواء وتظهر صورتها على غلاف عدد مجلة فوج الفرنسية لشهر مارس اذار.

وحظيت ميشيل باهتمام مصممي الازياء وينفد مخزون المحال التجارية من الملابس التي ترتديها في المناسبات العامة.

وترى هيلين جوب وهي خبيرة في توجهات الموضة في شركة (دبليو. جي.اس.ان) لتحليل الموضة انه على الرغم من ان اسلوب ميشيل في اللبس يستحق الثناء الا انها لا ترقى الى مصاف رموز الازياء من أمثال الممثلة كاثرين هيبورن بميلها الى ارتداء الحلل التي تشبه حلل الرجال او جاكلين كنيدي زوجة الرئيس الامريكي الاسبق جون كنيدي بقبعاتها الصغيرة المستديرة التي لا حافة لها ونظارات الشمس الكبيرة التي كانت ترتديها.

وأضافت «حين تتحدث عن رمز للاناقة فيجب ان يكون شخصا قادرا على التأثير على الذوق العام الى درجة ما...ان يغير الاتجاه السائد في الازياء.»

وترتدي ميشيل ملابس من تصميم مصممي ازياء مغمورين ومن سلسلة متاجر متوسطة الاسعار مثل (جيه.كرو.جروب) وساعدت على التخلص من الفكرة السائدة عن المظهر الرسمي للسيدات الاول.

نعمان الحكيم

الفرق الحضاري.. بين العربي والغربي

كنا إلى وقت قريب نعتقد أننا أنظف الناس في الدنيا انطلاقاً من الحديث الشريف (النظافة من الإيمان) وهو الإرث الذي يبلغ عمره زهاء أربعة عشر قرناً وثلث القرن، ذلك لأننا نتمسك بالفروض الخمسة للصلوات التي تتطلب طهارة ووضوءاً .. وإلى ما هنالك .. حتى ولو كان(بالتيمم) عند انعدام الماء !

وكنا ومن هذا الإرث نباهي العالم ،حيث كان الأوربي يعيش في الصحاري يرعى الخنازير والحيوانات و(ويقضي حاجته في الخلاء).. لأنه كان يعتقد أن بناء (حمام)داخل المنزل إنما هو مجلبة للخبث والأمراض.. ولذلك لم يستحسن ذلك و إنفرد به العرب منذ انبلاج فجر الأسلام وازداد تطوراً في الأندلس التي كانت الدولة الإسلامية الفريدة في نظم الري ، والحمامات والنظافة ..الخ!

ولذلك وعند تصدع أركان الدولة الإسلامية في الأندلس وسقوط أخر إمارة إسلامية فيها وهي (غرناطة) عام 1492م .. كان المسيحيون يحرقون ويقتلون السكان المسلمين حتى من أبناء جلدتهم، الذين دخلوا الإسلام طواعية وحباً له وإيماناً به .. والسبب يعود إلى أنه كان في كل منزل أندلسي حمام أو أكثر وهذا يعني النظافة والأغتسال وأداء الفرائض في مواعيدها وهكذا تم الأنتقام من أهل النظافة والإيمان وهو سلوك عكس همجية ووحشية الأوروبي في ذلك الزمان ولكن انقلبت الآية..

ويختلف الأمر اليوم .. فالأوربي صاريباهي بالنظافة في كل صورها .. في المنزل والمدرسة والحديقة والحي والشارع ومقر العمل ...الخ .. لأن ذلك يعكس إحساسه بالجريمة سالفة الذكر .. ولمعرفته بأهمية ذلك السلوك الإسلامي الذي رأى فيه التطور والرقي وأتبع نفس السلوك بعد أن درس واقع حياة العرب ونظافتهم من واقع كتابهم (القرآن الكريم) وسنة نبيهم (صلى الله عليه وسلم) وحضارة الإسلام التي ما تزال في الصدارة إلى اليوم ..

كل ذلك ذكرني بكتابة هذه الكلمات السريعة عندما رأيت وفد الاتحاد الأوربي الزائر لبلادنا والذي التقى بنا في اللجنة الإشرافية لقيد وتسجيل الناخبين بمحافظة عدن قبل أيام حيث كان موقفاً قد حدث وأثار انتباه الجميع وهو ما ذكرني بالماضي والمقارنة بينه وبين الحاضر من كافة النواحي (نحن وهم والعكس)!

أحد أعضاء البعثة الأوربية الزائرة لمقر اللجنة العليا للانتخابات فرع عدن كان الشاهد على النظافة والكياسة .. ويا ليتنا كنا مثله .. لكن الأمنيات لاتحسم السلوك ولاتلغي العادات خاصة السيئة .. وهذا ليس تهكماً في حقنا بل لإبراز النقد الذي ينبني عليه العضة والتفكر فيما نحن فيه!

هذا الأوربي الذي كان مصاباً بالأنفلونزا والعطس المصحوب بالرذاذ .. كان يأخذ (المحارم) مرة بعد أخرى اتقاء للعطس وحتى لا يصاب به من حوله لكن الموقف كان محيراً .. فالرجل يكمل التنظيف لمنخاره وفمه ، ويقوم بوضع المحارم (الكلي نكس) في جيب الجاجيت (الكوت) مرة بعد أخرى .. وهنا تكمن النظافة والحضارة . فلم يرم به في الأرض أو فوق الطاولة أوفي سلة المهملات كما نفعل نحن (بعضنا وليس كلنا) وهكذا رأينا ما كنا فيه وكيف أهملناه لنراه في الأوربي وهو موقف معكوس ليتنا نحييه ثانية لنكون الأفضل وليس الأفظع.

لذلك تكون النظافة عنوان حضارة ونحن سباقون لكننا نهمل وهي المسألة التي ينبغي مراجعتها بصدق وإيمان لا يتزعزع أبداً.